جامعة الشهيد حمه لخضر – الواد

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

مخبر التنمية الاجتماعية وخدمة المجتمع

بالتنسيق مع قسمي

العلوم الاجتماعية – علم النفس وعلوم التربية

المؤتمر الدولي التكويني لطلبة دكتوراه العلوم الاجتماعية

النظرية الاجتماعية الممارسات التطبيقية الآفاق

عنوان المداخلة:

النظرية في علم الاجتماع ودورها في التحليل السوسيولوجي ماكس فيبر نموذجا

محور الرابع: الباراديغمات الاجتماعية لمختلف النظريات

إعـــــداد:

- زيـــــات عـــمـــــر، طالب دكتوراه علم الإجتماع تنظيم وعمل، جامعة مولود معمري تيزي وزو

- الدكتورة: ســـيد علي ذهبـــــية، أســـتاذة محاضرة" أ"، جـــامعة مـــولود معمري تيـــــزي وزو

ملخص:

يسعى كل علم من العلوم إلى بناء نظرية تكون الموجه الأساسي لمختلف الدراسات والبحوث، وعلم الاجتماع كغيره من العلوم يحتوي على العديد من النظريات، منها الكلاسيكية والحديثة، والتي يطلق عليها بشكل عام النظرية السوسيولوجية والتي تمتلك مجموعة من الخصائص والشروط ووظائف، فهي نسق استنباطي يتضمن مجموعة من الفروض تسعى لتحليل الواقع المدروس وفهم مختلف مكونات عناصره، كما يعتبر الإسهام الحقيقي لكل هذه النظريات والاتجاهات المعاصرة هو إسهام منهجي أكثر منه نظري، وتصور جديد للعلاقات والظواهر الاجتماعية وتطوير بعض الأدوات الخاصة بجمع البيانات لاستخدامها في التحليل السوسيولوجي.

وعليه تسعى هذه الورقة البحثية إلى التطرق لموضوع النظرية في علم الاجتماع وإبراز مساهمتها في عملية التحليل السوسيولوجي مع التركيز على مساهمات ماكس فيبر في هذا المجال.

الكلمات المفتاحية: النظرية، علم الاجتماع، التحليل السوسيولوجي، ماكس فيبر.

Abstract :

Each science seeks to build a theory that is the primary orientation of various studies and research sociology like other sciences contains many theories, They are classical and modern, generally called sociological theory and possess a range of characteristics, conditions and functions, It is an extractive format with a set of assumptions that seeks to analyze the realities studied and understand the various components of its components and the real contribution of all these contemporary theories and trends is more systematic than theoretical, New conceptualization of social relations and phenomena and development of some data collection tools for use in sociological analysis.

This paper therefore seeks to address the topic of sociology theory and highlight its contribution to the process of sociological analysis with a focus on Max .Weber's contributions in this area

Keywords : Theory, Sociology, Sociological Analysis, Max Weber.

المقدمة:

يعتبر موضوع النظرية موضوع بالغ الأهمية لما له من دور أساسي في عملية الإنتاج العلمي والمعرفي بحيث يسعى كل علم من العلوم إلى التسلح بمجموعة من النظريات التي تعد في الأساس نتاج تراكمات معرفية، وعلم الاجتماع كغيره من العلوم يسعى لبناء نظرية تكون المحرك الأساسي لمختلف الدراسات والبحوث، حيث يحتوى على مجموعة من النظريات المختلفة سواء الكلاسيكية أو الحديثة والتي تسعى إلى التحكم في الظاهرة محل الدراسة من خلال التفسير، التحليل أو التنبؤ.

أولا: تحديد المفاهيم:

1/ تعريف النظرية:

المصطلح الأجنبي لكلمة النظرية مشتق من الفظ اليوناني Theoria أي بمعنى يدرك، والمعنى التقليدي لهذا المصطلح هو أن النظرية مجموع من المعرفة العقلية الخاصة المرتبطة منهجيا ومنطقيا. (عمران، 2004، صفحة 11)

يمكن أن تعرف النظرية في ابسط معانيها بأنها مجموعة من المصطلحات والتعريفات والإفترضات لها علاقة ببعضها البعض، والتي تقترح رؤية منظمة للظاهرة، وذلك بهدف عرضها والتنبؤ بمظهرها. (أنجرس، 2004، صفحة 54)

يقول ميرتون في كتابه النظرية الاجتماعية والبنية الاجتماعية، أن عالم الاجتماع يميل الى استعمال كلمة النظرية كمرادفات لكلمات : المنهجية، الأفكار الموجهة، تحليل المفاهيم، التفسيرات اللاحقة، التعميمات التجريبية، الإشتقاق أي استنتاج الترابط الناجم عن اقتراحات قائمة مسبقا والتقنين أي البحث بواسطة الاستنتاج عن مقترحات عامة تسمح باستخلاص افتراضات خاصة قائمة مسبقا، والنظرية بالمعنى الضيق للكلمة التي يقصد بها مجموعة من المقترحات التي تشكل نظاما من الممكن أن يستخرج منها نتائج مرتبطة بمواجهة مع معطيات الملاحظة. (بودون و بوريلو، 1987، صفحة 574)

2/ تعريف التحليل السوسولوجي:

يعرف قاموس علم الاجتماع التحليل السوسيولوجي بأنه عمليات تجزئة الكل الى مكوناته البسيطة في مقابل التركيب الذي يعني إعادة بناء الأجزاء في وحدات كلية. (غيث، 2006)

كما يشير مفهوم التحليل الاستراتيجي الى النموذج التوجيه النظري الذي يحتوي على العديد من المنظورات المختلفة، والتي نجد من بينها الماركسية والبنائية الوظيفية والتفاعلية وكل من هذه التوجيهات النظرية يقدم للباحثين موجهات محددة مثل تحديد موضوعات أبحاثهم. (الجوهري و ابراهيم، 2002، صفحة 32)

أي أن التحليل السوسيولوجي يقدم للباحث في علم الاجتماع الإطار المعرفي الذي يستند عليه في تحديد دراسته بالإعتماد على إحدى المقاربات السوسيولوجية. فالتحليل السوسيولوجي يفيد الباحث الاجتماعي في معرفة الواقع الاجتماعي وفك رموزه والقواعد التي تتحكم في تفاعلات أعضائه وأنظمته المختلفة كما يمد الباحث كذلك بنماذج تحليلية وتفسيرية ومقاربات نظرية ومنهجية تعطي صورة حقيقية لمل يجري في المجتمع وبالتالي تساهم في تفسير سلوكيات والأفعال والدوافع التي تحكم الفعل الاجتماعي. (دبلة، 2011، الصفحات 03-04)

3/ تعريف النموذج:

يعرف **كينزفتش kenz evich** النموذج بأنه اتجاه عقلي يتولد من مجموعة من المفاهيم والعلاقات المتداخلة، والتي ترتبط بالعالم الحقيقي.

في حين يعرفه **كرون krone** بأنه تمثيل تجريدي للواقع، ويحتاج بناؤه وتطويره الى قدرة إبداعية خلاقة.

ويمكن تصنيف النماذج حسب المنهج العلمي إلى نوعين:

- النماذج البنائية: وهي التي تظهر الخصائص الشكلية للحدث، أي المكونات وعدد وحجم وترتيب الأجزاء المنفصلة للنظام نحو الظاهرة التي نصنفها.
- النماذج الوظيفية: وهي التي تحاول أن تقدم لنا صورة طبق الأصل للأسلوب الذي يعمل بمقتضاه النظام، وهي نماذج تشرح طبيعة القوى أو المتغيرات التي تؤثر على النظام أو الظاهرة. (هادف و برويس، 2021، صفحة 547)

فعندما تتخذ النظرية التفسيرية شكل مجموعة من الاقتراحات التي يمكن أن نستنتج منها بطريقة آلية مجموعة من النتائج المرتبطة مباشرة بالظاهرة المدروسة نقول اننا إزاء نموذج للظاهرة (بودون و بوريلو، 1987)

ثانيا: النظرية في العلوم الاجتماعية:

1/ النظرية، وظائفها ومكوناتها:

تعتبر النظرية العلمية جهازا مفهوميا ذا طابع رمزي ومنطقي، يستجيب لعدة شروط، منها الملائمة في مواجهة إشكالية محددة وموضوعات معينة، والتماسك فيما يخص مجموعة المفاهيم والقضايا التي تستعملها النظرية، والاختبار في مواجهة إجراءات عملية (ميدانية) توظف لجمع المعطيات (البيانات)، تقوم النظرية دائما بعملية اختزال لحقل المشكلات التي مهدت لبلورتها، انها محددة وتشير إلى مجال دقيق ومحدد من الواقع. إضافة إلى ذلك فهي تحتفظ بطابع افتراضي، قابلة للمراجعة، قابلة لإثبات خطئها، ولا

نستطيع أبدا اعتبارها صادقة بشكل نهائي دون أن نعرضها باستمرار للاختبار في مواجهة وقائع أخرى ونظريات أخرى. (هارمان، 2010، الصفحات 15-16)

فالنظرية تعرف بوصفها حكما تقريريا عاما على ظاهرة اجتماعية، أي أن عالم الاجتماع يسعى إلى الذهاب إلى أبعد من مجرد الوصف البسيط لبعض الوقائع المحدودة والمنفصلة عن بعضها، وذلك للوصول إلى مستوى مختلف من التحليل، ومن تغطى الأحكام النظرية عددا من الوقائع المتماثلة أو المتشابهة، وتحاول بلورة أوجه التشابه بينها، وأسباب وجود أي فروق أو اختلاف فيما بينها.

كما تسعى النظرية إلى تفسير الظواهر الاجتماعية وذلك من خلال بلورة أسباب مقنعة، والحقيقة ان الغرض من وراء تفسير الظواهر الاجتماعية هو ان نصبح قادرين على التنبؤ بالأنماط التي ستجد في المستقبل وأن نستطيع التأثير في السياسات الاجتماعية التي من شانها أن تحدث تغيرات إيجابية في تلك الأنماط.

ومن ملامح النظرية أيضا هو أن الحكم التقريري النظري يجب أن يكون قابلا للتمحيص والمراجعة من جانب العلماء الآخرين، الذين لم يشاركوا في عملية التوصل إليه، ونلاحظ أن علماء الاجتماع عندما يكونون بصدد وضع نظرياتهم يتبعون طرقا وأساليب منظمة للتفكير، تكون بمثابة المنظورات التي تؤثر على عملهم النظري هذا وتطبعه بطابعها، لهذا يصبح من الأمور ذات الأهمية إمكانية تعريض الشواهد والبراهين التي يستخدمها علماء الاجتماع لدعم وتأييد أحكامهم النظرية. (تشيرون و براون، 2012، الصفحات 22-23)

وظائف النظرية: وظائف النظرية العلمية يمكن جمعها في النقاط التالية:

- المساعدة في تحديد هوية العلم وموضوعاته الأساسية، مما يساهم في إبراز دوره المعرفي التراكمي، حيث يتحدد ما يجب دراسته أكثر من غيره، وما الذي لم يدرس، ومستوى ما تم الوصول إليه.
- بسبب تشعب الظواهر الطبيعية والإنسانية فالنظرية تعد نقطة البدء الأولى الهامة فهي تمد الباحث بإطار تصوري يساعده على تحديد الأبعاد والعلاقات التي عليه أن يدرسها. وتمهد له الطريق لجمع معطياته وتنظيمها وتصنيفها، وتحديد ما بينها من ارتباطات وتداخلات. فالنظرية تنطوي على توجهات تمد الباحث بالسياق العلمي الذي سيجري بحثه من خلاله.
- تؤكد التجربة العلمية أن جمع بيانات بلا نظرية موجهة يقود إلى بيانات صماء عمياء فاقدة المعنى والوظيفة، وبالقدر نفسه تعد النظرية العلمية بلا معطيات وبيانات عملا خاويا، ومجرد مفهومات ومصطلحات ، مما يعني أهمية العلاقة الجدلية بين النظرية والبحث. (وشنان، 2017، صفحة 267)

كما يجب على النظرية توفرها على مجموعة من الشروط والتي يمكن حصرها فيما يلي:

- ينبغي أن تكون المفهومات التي تعبر عن القضايا محددة بدقة.
- يجب أن تتسق القضايا الواحدة مع الأخرى.
- أن توضع في شكل يجعل من الممكن اشتقاق التعميمات القائمة اشتقاقا استنباطيا.
- أن تكون هذه القضايا مثمرة وتكشف الطريق لملاحظات ابعد مدى، وتعميمات تنمي مجال المعرفة. (عقون، 2020، صفحة 95)

2/ النظرية السوسيولوجية، أهدافها ووظائفها:

النظرية السوسيولوجية هي مجموعة من المفاهيم المترابطة بشكل متناسق، مكونة من قضايا نظرية تهتم بشرح قوانين ظاهرة سوسيولوجية معينة، وهي استراتيجية بحثية تقدم نماذج من المفاهيم تساعد الباحث في الشرح والتحليل السوسيولوجي.

وللنظرية السوسيولوجية مجموعة من الوظائف التي تؤديها لخدمة الباحثين والبحث العلمي، حيث تقوم بتحديد أنواع البيانات وتجريدها، وتقديم إطار تصوري يقوم بتنظيم وتصنيف الظواهر المدروسة، وتساعد على التنبؤ، وتقوم كذلك بتوجيه عملية البحث الاجتماعي وهي مصدر رئيسي لصياغة الفرضيات، وأحد مكونات الإطار المرجعي لتفسير نتائج البحوث والدراسات. (سي محمد، 2014، صفحة 113)

أهداف النظرية السوسيولوجية: حدد جوناثان تيرنر أهدافها على النحو التالي:

- تصنيف وتنظيم الأحداث الاجتماعية بأسلوب متسلسل بحيث تقترب من تكوين رؤية واضحة المعالم.
- تفسير أسباب الأحداث الاجتماعية لكي تمنح قدرة على تنبؤ الأحداث المستقبلية وكيفية وقوعها.
- تستطيع أن تقدم معنى دقيقا حول وقوع الاحداث، بالذات حول كيفية وقوعها وأسباب حدوثها.

إذا حدد **جوناثان تيرنر** أهداف النظرية السوسيولوجية، بحيث تصنف وتنظم الأحداث والظواهر الاجتماعية وفق مفاهيم مجردة ومحددة تبنى عليها النظرية، وتفسر الأسباب والكيفية التي أدت الى الأحداث والقضايا الاجتماعية التي وقعت في الماضي بشكل منهجي ودقيق. (عقون، 2020، صفحة 97)

أما وظائف النظرية السوسيولوجية أشار **جود وهات** إلى عدد من الوظائف تقوم النظرية السوسيولوجية بإنجازها عامة وهي:

- تحديد أنواع البيانات وتجريدها.
- تقديم اطار تصوري يقوم بتنظيم وتصنيف الظواهر المدروسة.
- الوصول للحقائق وإصدار التعميمات حوله.

- تساعد على التنبؤ.
- تساعد على تحقيق المزيد من المعرفة الإنسانية بصورة مستمرة.

بالإضافة إلى هذه الوظائف طرح **بريزويت** وظائف أخرى عن النظرية السوسيولوجية وهي:

- إعطاء معنى لنتائج البحث من خلال جعلها ممكنة للاستيعاب وليس للانعزال أو الانفصال عن الواقع وبالتالي فهي تتضمن احتمالات أو قضايا مجردة.
- إنها تثري البحث بواسطة طرح إرهاصات مهمة للاستقصاء المستقبلي، ولذا فإن العلاقة بين البحث والنظرية تكون تبادلية فالبحث يمول النظرية بمعلومات جديدة نابعة من الواقع.
- تحفز الاستقصاء المستقبلي في البحث والاستقراء لأن البحث لا يختبر النظرية فحسب بل يعمل على إنمائها وتطويرها أكثر من اختبارها لأنه يحدد بوضوح دقيق مفاهيم النظرية وإضافة مؤثرات جديدة لها.
- أنها تقود أو توجه عملية البحث الاجتماعي، أي أنها المصدر الرئيسي لصياغة الفرضيات وأحد مكونات الإطار المرجعي لتفسير نتائج البحوث والدراسات، إذ أن الدراسات الخالية من الإطار النظري يمكن اعتبارها تقارير صحفية لعدم دعمها ببراهين علمية.
- إنها عنصر موحد في ميدان علم الاجتماع، فالاختلافات والتباينات التي تحصل في تحديد بعض المفاهيم والتعاريف لبعض أنماط السلوك الاجتماعي، تستطيع النظرية توضيح هذه الاختلافات والتباينات من خلال تصنيفها حسب الصفات التي اتفقت عليها أو التي اختلفت حولها أيضا، وبهذه الطريقة تكون النظرية قد خدمت عملية البحث العلمي وأسلوب استقراء الواقع.
- تقدم النظرية القاعدة المنطقية لتنبؤ الاجتماعي، وهذا هو أحد أهداف علم الاجتماع، أي أنها تساعد الباحث الاجتماعي على معرفة مستقبل العلاقات الاجتماعية وأثرها. (عقون، 2020، صفحة 98)

ثالثا: النموذج المثالي للتنظيم البيروقراطي:

1/ ماكس فيبر (حياته وأهم أفكاره):

ماكس فيبر(1864-1920) يصنف على أنه من رواد علم الاجتماع مع انه ابتداء لم يعد نفسه لهذا التخصص، ولم يحترف علم الاجتماع كمهنة إلا قبيل وفاته بعامين، عده جون ركس J.Rex من أعظم منظري علم الاجتماع، ولد ماكس فيبر في أبريل من عام 1864 في ايرفيرت بألمانيا عرفت اسرته على انها بروتستانتية، كان والده محاميا وعمل بالسياسة وانتخب عضوا بالبرلمان وكان من زعماء الحزب الحر، وباختصار كانت اسرته بورجوازية موضعا وتوجها أما هو فقد انتقل مع أسرته الى برلين عام 1869 وأعد ليكون عضوا بالكنيسة البروتستانتية عام 1879.

درس الاقتصاد منذ عام 1882، وبعد حصوله على الدكتوراه قام بتدريس القانون في جامعة برلين عام 1892، وعمل أستاذا للسياسة عام 1894 وأستاذا للاقتصاد عام 1897، سافر إلى أوروبا وأمريكا ما بين 1899 و1924 ولم يحترف علم الاجتماع إلا قبيل وفاته بعامين فقط.

وتجدر الإشارة الى انه كان شديد الاهتمام بالسياسة وتمنى ان يكون زعيما سياسيا أو حتى عضوا في البرلمان لكنه أخفق في ذلك فأراد أن يدرس مجتمعه ويفهمه، كما اهتم بتوضيح فضل البروتستانتية في صعود الرأسمالية.

يعتبر كتاب ماكس فيبر "الاقتصاد والمجتمع" Economy and Socity والذي يحوي معظم التصورات والأفكار الفيبرية حول علم الاجتماع وقضاياه خاصة الجزء الأول الذي يحتوى على المفاهيم السوسيولوجية الأساسية التي تعد أدوات فيبر التحليلية للمجتمع وأنساقه وأفعاله الاجتماعية فتطرق في هذا العمل الى النقاط التالية:

- يعرف علم الاجتماع بوصفه علما يكرس جهوده للوصول الى فهم تفسيري للفعل الاجتماعي، ويعرف الفعل بوصفه نتاجا للمعنى الذاتي الذي يخلعه الأفراد على سلوكهم سواء كان هذا المعنى واضحا أو كامنا. ويعد الفعل اجتماعيا بالقدر الذي يضع فيه الفاعل سلوك الآخرين في حسبانه توجها وتصرفا. ويمكن القول أن فيبر أعطى لمفهوم الفعل الاجتماعي معنى واسع بوصفه الموضوع الأساسي للبحث السوسيولوجي من وجهة نظره، ويرى **جون ركس** في عمله "مشكلات أساسية في النظرية الاجتماعية" إلى وجود خاصيتين في مفهوم فيبر حول الفعل الاجتماعي فهو يسلم بمدخل ذاتي لنظرية علم الاجتماع وذلك بتركيزه على أن مفهوم النظرية في علم الاجتماع يتعين صياغتها في ضوء نموذج محدد للدافعية التي تحرك الفعل الفرضي، أما الخاصية الثانية فتتعلق بمدلول مصطلح فيبر عن المعنى وكان يعنى به الإشارة إلى السلوك في ضوء الغرض أو المرمى الذي يسعى إلى تحقيقه الفاعل.
- تستند دعائم التصور النظري لدى ماكس فيبر على مسألة النموذج أو النمط المثالي ونظرية التنظيم، حيث نجده أشار إلى أن أفضل طريقة في دراسة المعاني الذاتية للظاهرة الاجتماعية تتمثل في استخدام النموذج المثالي الذي لا يعتبر فرضا ولكنه يوجه الباحث إلى وضع الفروض، كما أنه ليس وصفا للواقع بل يستهدف توفير الوسائل الواضحة للتعبير عن هذا الوصف. كما أن هذا المنطق تقوم عليه عبارته القائلة بوجود نوعين من المعاني: الأول وهو المعنى الموجود واقعيا لفاعل الفرد واقعي، والثاني هو المعنى الذاتي الذي ندركه نظريا ونطلق عليه النمط المثالي، فهو ينظر إلى الفاعل لا على أساس أنه يستجيب لمؤثر بعينه وإنما على أنه يبذل جهدا ليتلاءم مع أنماط من السلوك المثالي. وفي هذا يوضح أن أسلوب الفعل الرشيد الخالص يعني تقديم نمط من السلوك إلى الباحث في علم الاجتماع ليساعده في الدراسة لأنه عندما يقارن السلوك الفعلي بهذا النمط يتمكن من فهم الأساليب التي يتأثر بها هذا السلوك

الفعلي بالعوامل غير الرشيدة ومن هنا تكون هذه العوامل سبب الانحراف عن السلوك المتوقع. ومن كل هذا يتضح لنا ان النمط المثالي لا يشكل أسلوبا للفعل الواقعي وإنما يعتمد أسلوبا مثاليا مفترضا يمكن المضاهاة في ضوئه والمقارنة أيضا التي تساعد في فهم ما هو قائم.

وأما عن نظريته في التنظيم فهي تستند وبصفة أساسية على مفهومه للسلطة والتي ميز فيها بين ثلاثة أنماط وعي السلطة الكاريزمية المستندة إلى إلهام والتي تنسب إلى وجود قائد ملهم له خصائص نادرة بفضلها يصبح قائدا أو زعيما ، ويتمثل النمط الثاني في السلطة التقليدية التي تستند إلى قدسية التقاليد وبمقتضاها ينظر الناس للنظام الاجتماعي القائم بوصفه مقدسا وخالدا وغير قابل للانتهاك وأما النمط الثالث فيستند إلى الايمان بسيادة القانون والتي تسمى بالسلطة القانونية والتي تفرض وجود مجموعة رسمية من المعايير المستقرة نسبيا والتي تسعى إلى تنظيم السلوك كي يكون سلوكا رشيدا. (عبد المعطي، 1981، صفحة 90)

2/ النموذج المثالي للبيروقراطية عند ماكس فيبر:

تتميز مقاربة فيبر للبيروقراطية كنوع من أنواع التنظيم الاجتماعي الذي يأخذ طابع الشكل الهرمي، يقوم على مبدأ تقسيم العمل، المرتبط بقواعد وظيفية صارمة وبمستوى عال من الكفاءة الإدارية، يخضع بالضرورة للسلطة القانونية والترشيد والإجراءات التنظيمية في معاملاته واجراءاته التنظيمية، يجعل منها تنظيم عقلاني وأداة أكثر كفاية ومعقولية ورشد في إدارة التنظيمات ويتميز هذا التنظيم بعدد من الخصائص يمكن تلخيصها فيما يلي:

- تقسم وتوزع نشاطات التنظيم على الأوضاع المختلفة فيه في ضوء قواعد او قوانين أو التنظيمات الإدارية، بحيث يكون لكل فرد مجال محدد من الاختصاصات الرسمية، وبالتالي غلق المجال أمام تدخل النواحي الشخصية.
- تقيم وتوزيع الأدوار في ضوء قواعد أو قوانين أو التنظيمات الإدارية، بحيث يكون لكل موظف مجال محدد من الاختصاص الرسمي.
- تعيين الافراد في المنظمة على أساس موضوعية تتعلق بالكفاءة والخبرة المهنية وبما يتلائم وطبيعة الأعمال المحددة، بحيث تحدد منزلة الفرد وفقا لمكانته في التدرج الهرمي. (جبلي، 1999، صفحة 45)
- لكل وظيفة سلطة محددة، وتترتب على هذه الوظائف في شكل هرمي، فكل فرد يشغل وضعا إشرافيا يمارس سلطة على من يشرف عليهم.
- تفصل البيروقراطية بين الملكية والإدارة وتفصل النشاط الرسمي للموظف عن حياته الخاصة، كما تفصل الأموال والأدوات العامة عن الممتلكات الخاصة للموظف.

- تتطلب البيروقراطية تدريبا متخصصا يكون موجه لكافة الأفراد بشكل يتوافق مع مستوياتهم التنظيمية ومؤهلاتهم، وخبراتهم.
- الحفاظ على الأسرار المهنية، بحيث يجب أن يراعي أكثر هذا الجانب والالتزام بها في اعمال التنظيم، وتختلف أهمية هذا العنصر حسب طبيعة المنظمة فالمنظمات الحكومية والأمنية تفوق بها مستويات السرية عن بقية التنظيمات الأخرى.
- الامن الذي يشعر به المنتسب للتنظيم عندما تكرسه المنظمة وبشكل قانوني ويمس الجميع، ويطرح مجموعة من الامتيازات.

وانطلاقا من هذه الخصائص يعبر ماكس فيبر، أنّ الولاء هو السبيل الأمثل لتنظيم عملية تحقيق الأهداف التنظيمية بأكفأ الطرق وأنجعها، ووفقا لماكس فيبر فإن تطبيق هذا النموذج في المنظمات الكبيرة سيحقق فوائد متعددةّ كالدقة في العمل والوضوح والسرعة وانخفاض التكلفة المادية للعمل ومنه اجتناب العديد من المشاكل الخاصة بالعمل. (دودو نوري و محمدي، 2017، صفحة 226)

ونجد أن تحليلات فيبر للبيروقراطية تعد من أهم ملامح النظريات في دراسة التنظيمات، ومازالت هذه التحليلات تلفت نظر كثير من العلماء، ولا تزال موجها نظريا للكثير من البحوث والدراسات وقد ضلت نظرية فيبر عن البيروقراطية تمثل الإطار النظري الأساسي للتحليل عند الكثير من المشتغلين في ميدان علم الاجتماع كما نجد أن هناك الكثير من الاسهامات العلمية التي قدمها بعض الباحثين الذين تأثروا بمفاهيم فيبر على غرار روبرت دبن و ولبرت مور و الفين جولدنر. (طلعت، 2007، صفحة 41)

باختصار النموذج المثالي للبيروقراطية يرتكز على عدة محاور أهمها: درجة عالية من التخصص وبناء رئاسي للسلطة ينطوي على نطاق محدد من المسؤولية، ونسق غير شخصي للعلاقات بين أعضاء التنظيم، وتحديد العضوية على وفق القدرة والخبرة الفنية. ويستخدم مصطلح النموذج المثالي أيضا لدراسة الدين، الأسرة، النظم الاقتصادية ويعني هذا أن النمط المثالي هو أداة للفهم وإدراك الظواهر المجتمعية إدراكا مباشرا وبديهيا و واضحا، حيث يرى أنتوني جيدنز أن النماذج المثالية هي نماذج مفهومية وتحليلية يمكن استخدامها لفهم العالم، وقلما توجد هذه النماذج في العالم الواقعي، غير أن هذه النماذج الافتراضية قد تكون مفيدة جدا عندما نحاول فهم الأوضاع الفعلية في العالم بمقارنتها بواحد من هذه الأنماط المثالية، وفي هذا السياق تكون النماذج المثالية بمثابة نقطة مرجعية ثابتة، وتجدر الإشارة إلى أن النموذج المثالي لم يكن يعني بالنسبة لإلى فيبر أن هذا التصور قد وصل حدود الكمال أو حقق الهدف المنشود، وما كان يعنيه أن النموذج يمثل صورة صافية لظاهرة ما. فالنموذج هو تشييد فكري لا يعكس الواقع التجريبي المرصود، بل يسمح بتحليل مكوناته وخصائصه، وعليه يتم تحصيل النموذج المثالي عند فيبر عبر الربط بين عدد من الظواهر بتصنيفها وتنظيمها وترتيبها ضمن نموذج فكري منسجم ومنسق.

وأخيرا يمكننا القول أن النموذج المثالي عند فيبر هو الصورة النقية للظاهرة يقوم ببلورتها علماء الاجتماع عن طريق الانغماس في تحليل المادة التاريخية، وعلى هذا تفهم الأنماط المثالية بوصفها أدوات إرشادية أي تعين على الفهم، الهدف منها تزويد الباحث بقوالب البحث السوسيولوجي، ويرى فيبر أن تلك النماذج المثالية يمكن مقارنتها بالظواهر الموجودة فعلا في المجتمع للكشف عن بعدها أو اختلافها عن عن ذلك النمط، عند إذن يستطيع علماء الاجتماع دراسة الأسباب التي يمكن أن تكون مسؤولة عن هذا الاختلاف. (فياض، 2018، صفحة 43)

3/ نظرية الفعل الاجتماعي عند ماكس فيبر:

إذا كانت المنظورات الوظيفية والصراعية تؤكد أهمية البنى التي توجه المجتمع وتؤثر في السلوك البشري ، فإن نظريات الفعل الاجتماعي تولي قدرا أكبر من الأهمية لدور الفعل والتفاعل بين أعضاء المجتمع في تكوين هذه البنى، ويبرز دور علم الاجتماع هنا في استيعاب المعاني التي ينطوي عليها الفعل الاجتماعي والتفاعل، فإذا كانت المقاربات الوظيفية و الصراعية تطرح النماذج النظرية حول الطريقة التي يعمل بها المجتمع برمته، فإن الملتزمين بنظرية الفعل الاجتماعي يركزون على تحليل الأسلوب الذي يتصرف به الفاعلون الأفراد او يتفاعلون به فيما بينهم من جهة وفيما بينهم وبين المجتمع من جهة أخرى. (غدنز، 2005، صفحة 75)

يعتبر الفعل الاجتماعي من المفاهيم الرئيسية التي أسهم بها ماكس فيبر في بناء رؤيته للواقع الاجتماعي، وهو يطلق اسم الفعل على أي اتجاه أو نشاط يخلع الفاعلون عليه أو مجموعة الفاعلين معنى ذاتيا، أي ذلك الفعل الذي يتضمن اتجاهات أفعال الآخرين وهو بدوره موجه إليهم، بذلك يشكل الاتجاه الذاتي نحو الآخرين البعد الاجتماعي في الفعل بشرط أن يكون موجه نحو سلوك الآخرين.

وتنبثق أهمية الفعل كموضوع رئيسي لعلم الاجتماع من وجهة نظر فيبر من الاعتبارات الأساسية التالية:

- نظرة فيبر إلى علم الاجتماع كعلم شامل للفعل الاجتماعي، ومنه تصبح صياغة نماذج الفعل أكثر مستويات النسق التصوري تجريدا وملائمة للمجال الاجتماعي.
- اعتبار علم الاجتماع علما شاملا للفعل، يعني صفة الشمول تشتق من تضمنه فهما للمعنى الذي يخلعه الإنسان على سلوكه.
- تتصل نماذج الفعل عند فيبر بتفسيره لطبيعة المرحلة المعاصرة، حيث أننا نجد أن الخاصية الأساسية للعلم الذي نعيش فيه هي العقلانية.

- يرتبط تصنيف نماذج الفعل لدى فيبر بما يشكل جوهر تفكيره الفلسفي، ونقصد بذلك علاقة الصلة بين العلم والسياسة من جهة نظر ماكس فيبر، ويصنف فيبر الفعل الاجتماعي إلى أنماط وهي على الشكل التالي:

1- الفعل التقليدي: ينبني هذا الفعل على العادات والقيم والأعراف والتقاليد.

2- الفعل الوجداني أو العاطفي: هو ذلك الفعل الذي توجهه العواطف وبالتالي هو فعل غير عقلاني

3- الفعل العقلاني بالنظر إلى القيمة: هو فعل يتجه صوب القيم، له درجة عالية من الوعي، ويرتبط بهدف ما ضمن نظام القيم.

4- الفعل العقلاني بالنظر إلى الهدف: يرتبط هذا الفعل بالتخطيط والترشيد العقلاني والتدبير الجيد، أي يخطط قبل التنفيذ ويقارن بين الوسائل المتاحة قبل الوصول إلى أهدافه المرجوة، ويحلل النتائج المتوقعة الناتجة عن هذا الفعل المرتقب، بعبارة أخرى نجد أن فيبر يحدد العقلانية بالنظر إلى قدر المعرفة التي لدى الفاعل.

وترتبط هذه الأنماط الأربعة من السلوك ارتباطا وظيفيا بأنماط العلاقات الاجتماعية، فالسلوك العقلي بنوعيه هو الفعل الاجتماعي الذي يسود المجتمع عامة، أما السلوك العاطفي فهو خاص بالجماعة في حين ان السلوك التقليدي يخص الإنسانية جمعاء قوامه مجموعة من العادات والتقاليد التي قد تتحول إلى سلطة اجتماعية قاهرة، وتنكب سوسيولوجيا الفهم عند فيبر على رصد هذه الأفعال في المجتمع المدروس بتصنيفها وتنميطها والبحث عن دلالاتها الظاهرة والخفية.

ومن هنا يتبين لنا أن تفسير وتحليل الظاهرة الاجتماعية يفرض علينا عرض الأفعال التي تتألف منها، وعرض فعل يعني فهمه، وهذا ما يستلزم على عالم الاجتماع أن يكون قادرا على وضع نفسه محل الفاعلين الذين يهتم بهم. (فياض، 2018، صفحة 19)

ويمكن أقول أن نظرية الفعل الاجتماعي مع ماكس فيبر نظرية سوسيولوجية مختلفة، وتعتبر كذلك تصورا فكريا مختلفا اختلافا كبيرا مع نظرية اميل دوركايم في تشيء الواقع الاجتماعي، فإن ماكس فيبر يدعو إلى دراسة الفعل الاجتماعي دراسة تأويلية أو فهم التصرف الاجتماعي الهادف الذي يقوم به الفاعل تجاه الآخرين في سياق مجتمعي معين وبذلك يدعو فيبر إلى منهج الفهم والتأويل لمقاربة الفعل الإنساني المجتمعي. (فياض، 2018، صفحة 19)

خلاصة:

تعتبر الممارسة السوسيولوجية بشكل عام ممارسة تكاملية تسعى إلى تحليل الحقائق الخاصة بالظواهر والاحداث الاجتماعية ثم إقرارها بناء على ما تفرزه عملية التحليل السوسيولوجي، فالتحليل السوسيولوجي

عبارة عن ممارسة فكرية، ويكتسب هذا التحليل ضمن ممارسة الباحثين طابعا معياريا بحيث تؤثر فيه مخططاته التفسيرية، ومفرداته، وصفاته التقنية على طريقة تناوله لموضوعات البحث، واختياره لأنماط الحلول الممكنة، هذا التأثير ليس له شكل منطقي أو نفسي فقط، بل أنه ذو طبيعة سوسيولوجية مادامت النظرية تشكل الإطار المرجعي الضروري لعملية الإنتاج الفكري، فالنظرية تقدم للباحث في علم الاجتماع الاطار المعرفي الذي يستند عليه في تحديد دراسته بالاعتماد على إحدى المقاربات النظرية، إن دراسة الواقع دراسة ملموسة يتطلب عملية التحليل السوسيولوجي التي تعتمد على تفكيك هذا الواقع وذلك ابتداء من وصف الظاهرة المدروسة والكشف عن الأنساق الخفية المتحكمة في نشاطات وممارسات الفاعلين.

لقد سعى ماكس فيبر بأن يحدد النموذج المثالي الذي اعتقد بصلاحية استعماله في تفسير الظواهر والتفاعلات الاجتماعية المعقدة، حيث يدرس المجتمع دراسة حيادية متجردة يستطيع العالم من خلالها الفصل بين أهوائه ومصالحه وبين حقيقة الوجود الاجتماعي. والملاحظ في أعمال فيبر أنه أصر على أهمية التفاعل المستمر بين العلوم الطبيعة والعلوم الاجتماعية، وضرورة تبني ما يعرف اليوم بين علماء المنهج بأهمية تبني المدخل المتعدد بين العلوم مع ضرورة إعطاء خصوصية منهجية لكل علم، أو حسب مفهوم فيبر الاستقلال الذاتي لكل علم.

كما تعد نظريته عن الفعل الاجتماعي نظرية متميزة تقوم على مجموعة متكاملة من الأسس النظرية والمنهجية في نفس الوقت، بالإضافة إلى ذلك جاءت تحليلات فيبر مؤكدة على أهمية تبني الأسس المنهجية في دراسة الظواهر الاجتماعية التي ليست موجهة إلى علماء الاجتماع فقط ولكن أيضا إلى مختلف العلوم الاجتماعية بصفة أشمل.

وعليه يمكن اعتبار النظرية من أهم الركائز التي تحدد طبيعة التحليل السوسيولوجي، والتي لا تتحدد فقط عند معرفة الدور الوظيفي الذي تقوم به النظرية في تطور علم الاجتماع، بإعتبار أن إعداد أي نظرية ينطلق من نتائج البحث الميداني الذي يساهم في بنائها وتطورها،

كما يبدو أيضا أن الإسهامات الحقيقية لكل هذه النظريات والاتجاهات المعاصرة هو إسهام منهجي أكثر منه نظري، وتصور جديد للعلاقات والظواهر الاجتماعية وتطوير بعض الأدوات الخاصة بجمع البايانات لاستخدامها للتحليل السوسيولوجي .

<u>قائمة المراجع:</u>

- إبراهيم لطفي طلعت. (2007). علم اجتماع التنظيم. القاهرة: دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع.

- الويزة سي محمد. (2014). النظرية السوسيولوجية في علم الإجتماع خصائص وأنماط ووقائع. 09(16)، الصفحات 109-121.
- أنطوني غدنز. (2005). علم الاجتماع (الإصدار الطبعة الرابعة). (فايز الصياغ، المترجمون) بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- جاك هارمان. (2010). خطابات علم الاجتماع في النظرية الاجتماعية. (العياشي عنصر، المترجمون) الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- حسام الدين محمود فياض. (2018). نظرية الفعل الاجتماعي عند ماكس فيبر دراسة في علم الاجتماع التأويلي (الإصدار الطبعة الأولى). مكتبة نحو علم اجتماع تنويري.
- حكيمة وشنان. (2017). النظرية العلمية وعلاقتها بالبحث العلميالبحث الاجتماعي نموذجا. 02(07)، الصفحات 266-274.
- ريمون بودون، و فرنسوا بوريلو. (1987). المعجم النقدي لعلم الاجتماع. (سليم حداد، المترجمون) الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- عبد الباسط عبد المعطي. (1981). اتجاهات نظرية في علم الاجتماع. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب سلسلة عالم المعرفة.
- عبد الرزاق جبلي. (1999). علم اجتماعالتنظيم مدخل للتراث والمشكلات والموضوع والمنهج. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- عبد العالي دبلة. (2011). مدخل إلى التحليل السوسيولوجي. الجزائر: دار الخلدونية للنشر والتوزيع.
- عبد الهادي أحمد الجوهري، و على عبد الرزاق ابراهيم. (2002). مدخل إلى المناهج وتصميم البحوث الإجتماعية. مصر: المكتب الجامعي الحديث.
- فاروق عقون. (2020). قواعد المنهج السوسيولوجي بين النظري والتطبيقي(أطروحة دكتوراه علوم في علم الاجتماع المعرفة والمنهجية). الجزائر، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا: جامعة العقيد الحاج لخضر باتنة 1.
- كامل محمد عمران. (2004). المدارس الاجتماعية المعاصرة (المجلد الجزء الأول). سوريا: منشورات جامعة دمشق.
- محمد عاطف غيث. (2006). قاموس علم الاجتماع. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- موريس أنجرس. (2004). منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تدريبات عملية. (بوزيد صحراوي، و كمال بوشرف، المترجمون) الجزائر: دار القصبة للنشر.
- ميل تشيرون، و وآن براون. (2012). علم الاجتماع النظرية والمنهج (الإصدار الطبعة الأولى). (هناء الجوهري، المترجمون) القاهرة: المركز القومي للترجمة.
- نجاة ساسي هادف، و وردة برويس. (2021). النموذج المثالي للتنظيم البيروقراطي في المؤسسة قراءة نقدية تحليلية. مجلة الناقد للدراسات السياسية، 05(02)، الصفحات 545-564.

- نور الدين دودو نوري، و كمال محمدي. (2017). التنظيم البيروقراطي عند ماكس فيبر و ميشال كروزيه. مجلة السوسيولوجيا، 01(03)، الصفحات 222-231.